الوقاية من عمل الأطفال في الزراعة في لبنان والاستجابة لها بطريقة شاملة ومركزية

PHOTO:PLANINTERNATIONAL

تصف دراسة الحالة هذه مشروعًا تجريبيًا يهدف إلى تقديم خدمات شاملة للأطفال المنخرطين في عمل الأطفال في الزراعة وعائلاتهم في سهل البقاع اللّبناني.

الخلفيّة

ينتشر عمل الأطفال في الزّراعة بشكل كبير، ويشمل الأطفال اللبنانيين والأطفال اللاجئين السوريين الذين غالبًا ما يعيشون في مخيّمات غير رسمية على أراض زراعيّة شاسعة. يتعرّض الأطفال اللاجئون السوريون على وجه الخصوص إلى أشكال استغلاليّة ومسيئة وخطيرة من عمل الأطفال بما في ذلك عبودية الدين أو السّخرة. تعمل العديد من الفتيات في المنزل كمقدّمات رعاية لأشقائهنّ الصغار. قامت المنظمة الوطنيّة غير الحكومية بيوند أسوسياشن BEYOND ASSOCIATION بتطوير حزمة شاملة من الخدمات المنسّقة للأطفال المنخرطين في عمل الأطفال في الزراعة وتنفيذها. عقب التشاور مع الأهل والأطفال، تمّ تطوير حزمة من الخدمات لوقاية الأطفال من (أسواء أشكال) عمل الأطفال في مجال الزراعة وسلاسل التوريد ذات الصلة في لبنان وسحبهم منها وإعادة تأهيلهم. أنشأت منظمة بيوند أسوسياشن مركزًا لمكافحة عمل الأطفال لتقديم الخدمات الآنف ذكرها.

المشروع التجريبي لمركز مكافحة عمل الأطفال

تضمّنت أبرز خطوات هذا المشروع ما يلي:

- قدّمت البحوث حول عمل الأطفال في القطاع الزراعي في سهل البقاع قاعدة أدلّة قوية لتصميم البرنامج. أجرت منظمة بيوند أسوسياشن البحث بإشراف الجامعة الأمريكية في بيروت (AUB) ، وتحت غطاء وزارة العمل اللبنانية وبدعم تقني ومالي من قبل منظمة العمل الدولية (ILO) ومنظمة الأغذية والزراعة (الفاو) FAO واليونيسيف UNICEF والمركز الدولي لبحوث التنمية (IDRC).
- استهدف بناء القدرات في مجال عمل الأطفال جميع العاملين في منظمة بيوند أسوسياشن بالتنسيق مع الوزارات والنقابات المعنيّة. تم توفير التدريب على كيفية الاستجابة لعمل الأطفال وبخاصّة في الزراعة وفي الشوارع. طوّر المشروع مجموعة أدوات لتدريب المرشدين الاجتماعيين والمعلمين على كيفية تحديد الأطفال المعرضين للخطر والذين يعملون في الزراعة وإحالتهم ودعمهم.

- تضمّنت حزمة الخدمات الشاملة للأطفال المنخرطين في عمل الأطفال أو المعرّضين له: برامج تعلّم القراءة والكتابة وتعليم الحساب، وإدارة حالات حماية الطفل، وأنشطة الرعاية الصحية والتوعية بشأن حقوق الطفل، وحقوق العمل والسلامة والصحة المهنية في مكان العمل. بالإضافة إلى ذلك قدّم المركز أنشطة مناسبة للأطفال الذين يعانون من عاهات ومشاكل نفسية نتيجة مستويات الضّيق الشّديدة.

- استخدمت أنشطة برنامج منظمة العمل الدولية لدعم حقوق الطفل من خلال التعليم والفنون والإعلام SCREAM لتطوير مواد دعم إعادة التأهيل النفسي-الاجتماعي وزيادة وعي الأطفال الذين يعملون أو المعرضين لخطر العمل وصانعي السياسات وأفراد المجتمع بما في ذلك الشاويش (مقاولين عمال /وسطاء مع أصحاب الأراضي المحليين) حول آثار عمل الأطفال السلبية. تمّ توظيف سوريّين مهرة ومحترفين لقيادة الأنشطة الإعلامية والإبداعية المختلفة بما في ذلك نادي الصحافة والجوقات الموسيقية والرسم والفنون التشكيليّة، والشّعر والدراما، وتمّ تدريبهم حول مكافحة عمل الأطفال.

- تمّ توفير أنشطة سبل كسب العيش لدعم العائلات اللبنانية والسورية على حدٍّ سواء بشرط سحب أطفالهم من أشكال عمل الأطفال الخطرة. اتّبع المركز مقاربة فريدة من نوعها وقدّم للاجئين السّوريين فرصًا قانونيّة للتدرّب والتوظيف في لبنان وتصلح أيضًا في سوريا، بحيث تدعم هذه الفرص إعادة دمج العائلات في سوريا عندما تصبح عودتهم آمنة. في ظلّ غياب عدد من المعيلين الذّكور في أسر اللاجئين، قدّم المركز فرص توظيف للأمهات. ومن أجل تجنيب أطفالهم عناء واجبات رعاية الأطفال، قدّم المركز خدمات رعاية الأطفال للأمهات أثناء عملهن أو حضورهن الصفوف الدراسيّة.

- تضمّن التنسيق مع الجهات المعنيّة المشاركة المستمرة مع أفراد المجتمع والبلديات والوزارات المعنيّة والمنظمات غير الحكومية ونقابات المزارعين والزعماء الدينيين المحليين. ساعد هذا الأمر في تأمين الدعم الاجتماعي والسياسي المحلّي للمركز ولأنشطته وللأطفال الذين يعملون. بالإضافة إلى ذلك، استهدف التنسيق مع الجهات المعنيّة أصحاب العمل المحليين والمقاولين الذين وظفوا الأطفال، بما في ذلك الشاويش. وتركّزت عمليات المشاركة والتفاوض على سحب الأطفال الصغار من عمل الأطفال، وحماية المراهقين الأكبر سنًا أثناء العمل وتعزيز وصولهم المتكافئ إلى الخدمات التعليمية والاجتماعية والصحيّة.

الدّروس المستفادة

- **اعتبارات جندرية:** في البداية كان من الصعب إشراك الفتيات في الأنشطة لأنّه لم يكن (بعد) يُنظر إلى المركز وبرنامجه على أنّه مكان موثوق به في المجتمع. من أجل مواجهة هذا التحدي، حدّد طاقم المشروع طرقًا مختلفة للمشاركة وبناء الثقة مع الأهل ومقدمي الرعاية ولترسيخ أنشطة المركز داخل المجتمع. تمّ ذلك بعدة طرق: تمّ توظيف أمّهات الأطفال العاملين لتقديم وجبات الطعام في المركز خلال الأنشطة والفعاليات، وكان هذا التوظيف في نفس الوقت مصدر دخل لهنّ. دعيت الأمهات للمشاركة في الأنشطة الدرامية مع أطفالهنّ، ممّا ساعد الأهل والأطفال على التواصل بعضهم مع بعض وتوطيد علاقتهم مع أفراد المجتمع الآخرين من خلال المركز. شكّل انخراط الأمهات عاملًا مهمًا لزيادة مشاركة الفتيات - ونتيجة لهذه المقاربة ازداد عدد الفتيات المشاركات في المركز وجميع أنشطته بشكل سريع.

- **مركز مكافحة عمل الأطفال:** في البداية لم تستهدف المقاربة الشاملة عمل الأطفال في الزراعة وحسب ولكن، نتيجة لنجاحها، تم توسيعها لاحقًا لتشمل معالجة عمل الأطفال في قطاعات أخرى بما في ذلك الصناعات والميكانيك والأطفال الذين يعملون في الشوارع.

- **المرونة في الاستجابة لحالات الطوارئ الجديدة:** خلال جائحة كوفيد- ١٩في العام ٢٠٢٠، توجّب على المركز التكيّف بسرعة مع المخاطر والاحتياجات الجديدة الناشئة في المجتمعات الهشّة. تمّ تنفيذ أنشطة جديدة لرفع مستوى الوعي حول مخاطر كوفيد-١٩ إلى جانب الأنشطة الجارية. على سبيل المثال، كيّف المركز برامج تعلّم القراءة والكتابة مع الأساليب القائمة على الهاتف المحمول، ممّا مكّن الأطفال من مواصلة تعلّمهم من المنزل.

المزيد من الملومات والمصادر متاحين على:
https://alliancecpha.org
https://alliancecpha.org/en/child-protection-hub/child-labour-task-force